جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الروابط الحجاجية
في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- نماذج مختارة -

إعداد

الباحثة/ وديان عبدالله الخميسي

طالبة ماجستير تخصص علم لغة في كلية اللغات والترجمة
جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الروابط الحجاجية في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (نماذج مختارة)

وديان عبدالله الخميسي

قسم علم اللغة، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: ma1600m@gmail.com

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن آليات الحجاج اللغوية ودورها في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلال الروابط الحجاجية، والتي تعتبر من المسائل الهامة في النظرية الحجاجية؛ إذ يرتكز عليها التحليل الحجاجي، وتحتوي اللغة العربية على عدد كبير من هذه الروابط الحجاجية، ولها وظائف متعددة تختلف فيما بينها، لذا حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن هذه الروابط الحجاجية ومدى تأثيرها وأهميتها في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من خلال تحديد مفهومها، وبيان مدى عناية علماء اللغة القدماء بمسألة الربط، والكشف عن استعمالاتها في الخطاب، وتحديد وظيفة الروابط الحجاجية ودورها في انسجام الخطاب، وتحليل نماذج من خطبه رضي الله عنه من خلال تسليط الضوء على الروابط الحجاجية، والسعي للكشف عن هذه الروابط ومدى تأثيرها في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أنها تعمل على تأطير وتنظيم الأفكار والمعلومات، وتوفير تسلسل منطقي وانسيابي للحجة، على سبيل المثال يمكن استخدام الروابط الحجاجية للتعبير عن العلاقات السببية، والعلاقات التسلسلية بين العبارات، قد تستخدم عبارة "نظرًا لأن"؛ لتوضيح السبب وراء مقدمة معينة، ثم تستخدم عبارة "بالتالي" للتعبير عن النتيجة المتوقعة، وهذا يساعد في مواصلة التفكير وبناء الحجة بطريقة منطقية وإقناعية.

الكلمات المفتاحية: الروابط، الحجاج، الخطب، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، آليات الحجاج.

Pilgrimage connections in the sermons of Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him (selected examples)

Wediyan Abdullah Al-Khamisi
Department of Linguistics, College of Languages and Translation, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: ma1600m@gmail.com

Abstract:
This study seeks to reveal the linguistic mechanisms of argumentation and its role in the sermons of Omar ibn al-Khattab, may God be pleased with him, through argumentative connections, which are considered one of the important issues in argumentation theory. Argumentative analysis is based on it, and the Arabic language contains a large number of these argumentative connections, and they have multiple functions that differ from each other. Therefore, in this study, we tried to reveal these argumentative connections and the extent of their influence and importance in the sermons of Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him, by defining their concept. And an explanation of the extent to which ancient linguists paid attention to the issue of connection, revealing its uses in discourse, determining the function of argumentative connections and their role in the harmony of speech, and analyzing examples of his sermons, may God be pleased with him, by highlighting the argumentative connections, and seeking to reveal these connections and the extent of their influence in Omar's sermons. Ibn Al-Khattab, may God be pleased with him. It also works to frame and organize ideas and information, and to provide a logical and flowing sequence for the argument. For example, argumentative links can be used to express causal relationships and sequential relationships between statements. The phrase "because" may be used; To explain the reasoning behind a particular premise, you then use the phrase "hence" to express the expected conclusion. This helps in further thinking and building the argument in a logical and persuasive manner.

Keywords: Links, Pilgrims, Speeches, Omar bin Al-Khattab may God be pleased with him, Mechanisms of pilgrims.

الروابط الحجاجية في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه – نماذج مختارة – :

- **المبحث الأول: مفهومها وأهميتها في الخطاب الحجاجي**
- **مفهوم الروابط الحجاجية.**
- **مسألة الربط عند علماء اللغة القدماء.**
- **أهمية الروابط الحجاجية.**
- **وظيفة الروابط الحجاجية في الخطاب**
- **المبحث الثاني: آليات الروابط الحجاجية في خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).**
- **روابط التعارض الحجاجي.**
- **الرابط الحجاجي "بل".**
- **الرابط الحجاجي "لكن".**
- **الرابط الحجاجي "مع ذلك".**
- **روابط التساوق الحجاجي.**
- **الرابط الحجاجي "الواو".**
- **الرابط الحجاجي "الفاء".**
- **الرابط الحجاجي "حتى"**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعتبر الروابط الحجاجية عناصر أساسية في الخطاب الحجاجي، وتشير إلى العلاقات المنطقية، والسبل التي يتم من خلالها بناء الحجج والتحليل والاستدلال، وتلعب الروابط الحجاجية دورًا هامًا في توجيه المتلقي وإقناعه بالجدوى والصحة النقدية للحجج المقدمة، وتعمل الروابط الحجاجية إلى استخدامها في دراسة اللغة والخطاب للإشارة إلى العلاقات المعنوية والدلالية بين العناصر اللغوية في الخطاب، وترتبط هذه الروابط بتنظيم الأفكار وترابطها فيما بينها، وتعتبر جزءً أساسيًا في فهم الخطاب وانسجامه.

أما أهداف الدراسة فإنها تكمن في:

- تحديد معنى ومفهوم الروابط الحجاجية وبيان السبب في تعدد مصطلحاتها.
- الكشف عن مدى عناية العلماء القدماء بمسألة الربط.
- التحقق من وظيفة الروابط الحجاجية ومدى دورها في انسجام خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الروابط الحجاجية والكشف عن تأثيرها وأهميتها في انسجام وترابط الخطاب الحجاجي في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- **أولًا: مفهوم الروابط الحجاجية:**

ذهب كل من (ديكرو) و(أنسكومبر) إلى أن الجملة تتضمن وجهة حجاجية تحدد معناها قبل أي استعمال لها، ولكن استعمال الجملة في المقام أي (القول) يفرض ضربًا من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أن القول لا يصلح؛ لأن يكون حجة لهذه النتيجة أو تلك إلا بموجب الوجهة الحجاجية المسجلة فيه، وهذه الوجهة هي المكونات اللغوية المختلفة للجملة التي تحدد معناها، وتضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجية، وهذه المكونات الحجاجية هي التي تحدد

طرق الربط بين النتيجة وحجتها[١]، والوجهة الحجاجية تعني الغرض المقصود أو الهدف من استخدام اللغة في السياق الحجاجي، ويتم تحقيق الوجهة الحجاجية من خلال استخدام أدوات لغوية محددة مثل البنية، والكلمات المفتاحية، والتوصيفات، والتكرار، والترتيب اللغوي وغيرها، وهذه العناصر اللغوية تساهم في تحقيق الغرض المقصود من الحجة، وهي بهذا تؤثر في الأساليب والتقنيات المستخدمة في الحجة وتحديد النتيجة.

وتعرف الروابط الحجاجية بأنها: «كل لفظ يمكّن من ربط قضيتين أو جملتين أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة»[٢]، وتستخدم هذه الروابط الحجاجية لتحقيق الاستدلال والتفاعل في الحجج، ويعتبر استخدام الروابط الحجاجية أمرًا أساسيًا في بناء الحجج المقنعة، وتوجيه المتلقين نحو النتيجة المرغوبة، وهي أيضًا: «وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أو أكثر ثمّ سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجية»[٣]، أي: أنها وحدات لغوية تؤدي وظيفة الربط بين الملفوظات داخل الخطاب بناء على قوانين معينة، وتسهم في توجيه الحجة وتنظيمها ضمن استراتيجية حجاجية محددة، وعند استخدام الروابط الحجاجية يتم توجيه الملفوظات المختلفة، وجمعها في سياق مشترك واحد، بهدف إقناع المخاطبين بالحجة المقدمة.

كما أنها تعمل على تأطير وتنظيم الأفكار والمعلومات، وتوفير تسلسل منطقي وانسيابي للحجة، على سبيل المثال يمكن استخدام الروابط الحجاجية

(١) شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، (ص٣٧٥).

(٢) جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، (ص٢٦٥).

(٣) د. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٥م، (١٠٠/٢).

للتعبير عن العلاقات السببية، والعلاقات التسلسلية بين العبارات، قد تستخدم عبارة "نظرًا لأن"؛ لتوضيح السبب وراء مقدمة معينة، ثم تستخدم عبارة "بالتالي" للتعبير عن النتيجة المتوقعة، وهذا يساعد في مواصلة التفكير وبناء الحجة بطريقة منطقية وإقناعية.

ويرى (فان دايك) أن: «تسلسل العبارات يمكن أن يترابط دون أن تحصل فائدة الاتساق وفحواه»[١]، وهو يركز على أهمية الاتساق والترابط في تسلسل العبارات والجمل، وفقًا له فإن الترابط بين العبارات والجمل يساهم في تحقيق الاتساق اللغوي، والمعنوي في النص، ويساعد على فهم وتفسير المحتوى بشكل سلس ومنطقي، وبدون وجود الترابط والاتساق يصعب على المستقبلين للنص أن يستوعبوا الفحوى أو المعنى الكامل للمحتوى، قد يتسبب عدم الترابط في تشتت الفكر أو الارتباط، وبالتالي يشوش على فهم الرسالة المقصودة، أي: أنه عندما يترابط التسلسل اللغوي بشكل صحيح ينتقل المعنى بسلاسة ويتوالى بشكل متناسق، وبشكل عام يرى فان دايك أن ترابط العبارات والجمل والحفاظ على الاتساق والتسلسل من أهم الأسس الفعالة للتواصل اللغوي، والتفاهم الفعال بين المرسل والمتلقي.

أما (ديكرو) فقد ركز في تحليله للروابط على الربط بين أجزاء الحوار، إما اعتمادًا على التلفظ أو على الفعل الكلامي، واعتمد عليه؛ لأنه: «يعتمد تصورًا لاستعمال اللغة، مرتكزًا على نظرية أفعال اللغة: عندما يتحاور المتلفظون ينجزون أفعالًا لغوية، ويتعلق تسلسل الروابط الواردة خصوصًا في صدارة الرد بأفعال اللغة أكثر مما يتعلق بمحتواها»[٢]، وهو بهذا يشير إلى أن الأفعال

(١) جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، (ص١٧٣).

(٢) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، (ص١٢٣).

اللغوية هي الوحدات الأساسية للحوار، وتتضمن عدة أشكال من الأفعال مثل التعبير عن الرأي، وطلب المساعدة، والإدلاء بالحقائق، والتوجيه، والتأكيد، والاستفسار وغيرها، وترتبط هذه الأفعال بشكل وثيق بالروابط الحجاجية التي تستخدم في الخطاب، وبشكل عام يركز ديكرو على أهمية الأفعال الكلامية وربطها بالروابط الحجاجية، ويؤكد على أن الاهتمام بالأفعال الكلامية والروابط الحجاجية يساعد على فهم الخطاب وتحليله، ويساهم في تحديد مستوى التواصل اللغوي بين المتخاطبين.

كذلك اهتم (إيدي رولي) بالروابط الحجاجية حتى إنَّه خصص لها فصلًا كاملًا من الفصول الثلاث في كتابه (دفاتر اللسانيات الفرنسية) بمصطلح (الروابط التفاعلية) ووصفها بأنها: «علاقة الحجة والحجج التي تصل المكون التابع بالفعل الموجه»[(١)]، ويتضح لنا أن (رولي) قد قسم الروابط الحجاجية إلى مكونات، مكون تابع، ومكون موجه، والمكون الموجه هو الذي يوافق الملفوظ الذي لا يمكن حذفه من التدخل على عكس التابع الذي يمكن حذفه دون أن يتغير معنى التدخل[(٢)]، مثل قولنا (سأخرج الآن، رغم المطر)، المكون الموجه يتمثل في (سأخرج الآن)، وهو لا يمكن حذفه، أما المكون التابع يتمثل في (رغم المطر)، والعلاقة بينهما علاقة حجة و«تستعمل هذه المكونات لتقوية علاقات بين مكونات النص»[(٣)]، كما أنها تسهم في انسجام النص والخطاب وتحافظ عليه.

---

(١) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، (ص١٢١).

(٢) المرجع السابق، (ص١٢٠).

(٣) د. إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن– عمان، ط١، ٢٠٠٧م، (ص٢١٩).

– ثانيًا: مسألة الربط عند علماء اللغة القدماء:

اعتنى كثير من علماء اللغة القدماء بمسألة الربط، لأهميتها في إنشاء وترابط البناء اللغوي وتحقيق الاتصال في التركيب اللغوي، فإذا لم تكن هناك روابط تربط بين العناصر المختلفة في الجملة لن يتم تحقيق الاتصال اللغوي الفعال، ولن تنقل الجملة المعنى بشكل دقيق ومفهوم.

وكان حديثهم عن هذه الروابط مبثوث في كتبهم، ولم يخصصوا لهذه المسألة عنوانًا خاصًّا بها، وإنما جاءت مرتبطة بسياق الجملة غالبًا في دراساتهم، فقد كانوا يدرسون الروابط والعلاقات اللغوية بين الكلمات والجمل في كتبهم، وبعض العلماء اعتبر الروابط كأنها ضمائر تستخدم للإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء، أو اعتبروها أدوات للتعبير عن الشروط والاحتمالات، ومن جهة أخرى اعتبر بعض العلماء أن الروابط هي حروف تستخدم للإشارة إلى الحالة أو الجر أو العطف، وغيرها من الوظائف اللغوية، وقد قام بعض العلماء أيضًا بدراسة هذه الروابط بشكل منفصل عن الجملة على سبيل المثال، درسوا كيفية ربط الطلب بالجواب والسؤال بالإجابة، وكيفية ربط الأجزاء المختلفة في الجملة بواسطة الحركة الإعرابية وغيرها، وهذه الروابط تساهم في بناء الجمل وترابط أجزائها، مما يجعل الكلام أكثر دقة ووضوحًا؛ ولهذا السبب كانت هذه الموضوعات محور اهتمام علمائنا القدماء، وقد تناولوها بشكل مفصل في كتبهم.

ومن المسائل المهمة في ربط أجزاء الجملة، واهتم بها علماء اللغة القدماء هي مسألة (الإسناد) حيث إنه لا تنشأ أي علاقة في الجملة إلا بوجود الإسناد، وهو مفهوم مهم في تحليل الجمل، وبناء العبارات في اللغة العربية، وقد اهتم علماؤنا القدماء بدراسة الإسناد دراسة تفصيلية، ووضحوا أهميتها في فهم وتحليل النصوص اللغوية، فقد عرف الزمخشري الكلام بقوله: «هو المركب من كلمتين

أسندت إحداهما إلى الأخرى»[١]، وأضاف أيضًا في حديثه عن المبتدأ والخبر: «لو جردا لا للإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة؛ لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب»[٢]، أي: أن الإسناد هو ما يربط أجزاء الكلام بعضه ببعض، وهذا الترابط يتم بواسطة استخدام الروابط المناسبة في الجملة؛ إذ تظهر العلاقات اللغوية بينها من خلال تحديد الإسناد بشكل صحيح، وبهذا يتم تطبيق التوازن والتناغم في الجملة، وتصبح أكثر وضوحًا وفهمًا، ولو جردت الجملة الابتدائية منها لأصبحت كالأصوات التي ينعق بها الغير مفهومة.

وذهب ابن يعيش إلى أهمية العلامة الإعرابية، ومدى مساهمتها في ترابط عناصر الجملة، والكشف عن معناها الحقيقي، وبدونها يحصل اللبس والغموض في فهم الجملة، حيث قال: «والإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها»[٣]، فالعلامة الإعرابية هي مفتاح فهم الجملة الصحيح، والكشف عن معانيها الحقيقية، فالعلامة الإعرابية تعمل على ترابط أجزاء الجملة، وتعطيها معانيها الصحيحة، وبدونها يمكن أن يحصل اللبس والغموض في فهم الجملة، وتعتبر العلامة الإعرابية واحدة من الأدوات النحوية الأساسية التي تستخدم لتحديد وتوضيح دور كل كلمة في الجملة، وتشمل العلامات الإعرابية العديد من العلامات والأحرف والأشكال التي تضاف إلى نهاية الكلمات، وتعبر عن دورها النحوي.

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، (ص٢٣).

(٢) المرجع السابق، (ص٤٣).

(٣) د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، (ص١٦١).

وتتباين العلامة الإعرابية باختلاف أواخر الكلمات وتعاقب العوامل في أولها، وهذا يعني أن المكان الذي تحتله العلامة الإعرابية في الكلمة يعكس دور الكلمة في الجملة، ومن خلال فهم وتحليل وتطبيق العلامات الإعرابية يمكننا تحديد العلاقات بين الكلمات وتفسير الجمل بشكل صحيح، كما أنه يسهم في تمكين المتحدثين باللغة العربية إلى التواصل بشكل أكثر دقة وفهمًا.

وأشار ابن السراج إلى الربط بحروف الجر حيث قال: «حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم»[١]، وقد أطلق عليها سيبويه حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معنى الفعل إلى الاسم المجرور[٢]، بمعنى آخر أي: أن حروف الجر تعمل كوسيلة للربط بين الأجزاء المختلفة في الجملة، فعند استخدام حروف الجر يتم توجيه الفعل إلى الاسم المجرور الذي يسبقها في الجملة، وبذلك تقوم حروف الجر بربط الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، وتعزز المعنى والتفاعل بين الكلمات في الجملة، وأنَّ هذا المفهوم المتعلق بربط حروف الجر بالكلمات في الجملة، وتأثيرها على المعنى، يُعد من الأساسيات في الدرس النحوي، وقد تم شرحه بشكل مفصل من قبل العديد من العلماء على مر العصور.

كذلك أدوات الشرط ذهب العديد من علماء اللغة القدماء إلى أن لها دورًا كبيرًا في ربط عناصر الجملة بعضها ببعض، فقد ذكر ابن يعيش: «وأعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة، فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى

(١) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (٤٠٨/١).

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، (٤٩٦/٣).

كافتقار المبتدأ إلى الخبر، فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر»[1]، وهو ما يعني أن لكل من الشرط والجزاء دورهما الخاص في الجملة؛ إذ الجملة الأولى تعبر عن الشرط الذي يجب تحقيقه، في حين تعبر الجملة الثانية عن النتيجة المتوقعة، أو العاقبة التي ستحدث في حال تحقق الشرط، وباستخدام حرف الشرط يتم ربط الجملتين معًا، وتشكيل جملة مركبة تعبر عن العلاقة السببية بينهما، ويركز علماء النحو على أن الشرط والجزاء يعملان معًا كوحدة واحدة في الجملة؛ إذ يكون كلٌّ منهما غير مكتمل بدون الآخر، مثل قولنا: (إذا درست ستنجح)، في هذه الجملة (إذا درست) هو الشرط ويعني إذا قمت بالدراسة، و(ستنجح) هو الجزاء ويعني ستحقق النجاح، وعند دخول حرف الشرط (إذا) عليهما يتم ربط الشرط والجزاء معًا، ويصبح المعنى الكامل للجملة (إذا قمت بالدراسة، ستحقق النجاح)، وهذا النمط من الجملة يعطي مرونة للتعبير والتحدث عن الظروف والنتائج المحتملة، وقد تمت دراسة هذا المفهوم من قبل العلماء القدماء لفهم بنية الجملة والعلاقات بين أجزائها.

وأشار ابن يعيش أيضًا إلى دور حروف العطف بالربط بقوله: «والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها، والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء»[2]، تستخدم حروف العطف في اللغة العربية للإشارة إلى العلاقات والربط بين الجمل في النصوص، كما أنها تعتبر جزءًا هامًا من بناء الجمل والعبارات؛

(١) يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي المعروف بابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (٣٨٩/٢).

(٢) المرجع السابق، (٧٥/٣).

إذ تعمل على توصيل المعاني وتحقيق الترابط والانسجام بين الجمل المختلفة.

وتعمل حروف العطف للربط بين الجمل في حالة الاستمرارية والتواصل بينها، وللإشارة إلى رغبة المرسل في قطع الجملة الثانية عن الأولى، فعند استخدام حرف العطف يعطي إشارة إلى أن الجملتين متصلتين ومترابطتين في المعنى، علاوة على ذلك يمكن استخدام حروف العطف في جملة أخرى غير الجملة الأولى من أجل الربط بشيء آخر، بمعنى آخر يمكن استخدام حروف العطف لتحقيق الترابط والتواصل بين الجمل والعبارات في النص، وبالتالي يمكن القول أن حروف العطف تلعب دورًا مهمًا في تحقيق الترابط والانسجام في الخطاب.

أما ابن هشام فقد اهتم بمسألة (الضمير) بالتفصيل في كتابه (مغني اللبيب) ، ويعتبر أحد أهم كتب النحو والصرف في اللغة العربية؛ إذ قدم ابن هشام في هذا الكتاب دراسة مفصلة لمسألة الضمير، ويعد أول من اهتم بدراسة الروابط في اللغة العربية، حيث قام بتخصيص جزءٍ من كتابه لشرح وتحليل الضمائر في اللغة العربية، باستعراض الأنواع المختلفة من الضمائر، مثل الضمائر الشخصية (أنا، أنت، هو) والضمائر الوصفية (كه، كما، مثله) والضمائر النافية (ليس، لا)، كما أنه اهتم أيضًا بالروابط والربط في الجملة العربية، حيث قام بتحليل وشرح مواضع الربط في الجملة، وقام بجمع وتصنيف الروابط التي تربط الجمل في اللغة العربية، مثل حروف الجر، وحروف النداء، وحروف العطف وغيرها، وباختصار يمكن القول أن ابن هشام قدم في كتابه (مغني اللبيب) دراسة شاملة لمسألة الضمير وروابط الجمل في اللغة العربية، وقدم شرحًا مفصلًا لأنواع الضمائر ومواضع الربط في الجملة، وجمع الروابط

المختلفة التي تربط الجمل في اللغة العربية[١].

والجرجاني اعتنى بمسألة الربط ودورها في المعاني حيث قال: «وأن الكلم تترتّب في النطق بسبب ترتُّب معانيها في النفس»[٢]، أي: أن المتكلم يرتب دلالات الألفاظ في عقله قبل أن يلفظ بها، وينشأ من خلال هذا الترتيب الربط بين الألفاظ والدلالات، وأشار الجرجاني هنا إلى أن الكلمات تترتب في التعبير اللفظي بسبب ترتيب معانيها في النفس، بمعنى آخر يقوم المتكلم بتنظيم دلالات الكلمات في ذهنه قبل أن ينطق بها، ويتم ذلك من خلال ترتيب الأفكار والمعاني في عقله، ومن خلال هذا الترتيب يتم إنشاء روابط وارتباطات بين الكلمات والدلالات، وفي هذا السياق يمكن أن يكون للربط دور هام في تشكيل المعاني وإيصال الأفكار، فعندما يقوم المتكلم بتوظيف الروابط الملائمة بين الكلمات والجمل، يتم تحقيق الترابط والانسجام في المعنى، ويتمكن المستمع أو القارئ من فهم النص بشكل أكثر دقة ووضوح وتوصيل الأفكار بشكل فعال.

ومن خلال النظر إلى جهود العلماء العرب القدماء في مسألة الربط تبين لنا من خلال هذا الجزء البسيط الذي تم طرحه إلى أنهم أبدوا اهتمامًا كبيرًا بهذه المسألة وعناوينها بدقة، وقدموا شروحات وتفسيرات مفصلة لدور الربط في تشكل المعاني، وتحقيق الترابط في اللغة العربية، كما جاء عند ابن يعيش حيث قدم تحليلًا مفصلًا لدور حروف العطف في الربط بين الجمل، مشيرًا إلى أن الهدف منها هو ربط الجمل ببعضها وتوصيلها، وإشارة إلى عدم رغبة المتحدث في قطع

(١) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، (ص٦٥٣ – ٨٩٦).

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، (ص٦٠).

الجملة الثانية عن الأولى، وقد أشار أيضًا إلى استخدام حروف العطف في الربط بجملة غير الأولى لتحقيق التواصل والترابط بين الجمل والعبارات، وبالمثل اهتم ابن هشام بمسألة الربط ودورها في تكوين المعاني؛ إذ شرح الروابط المختلفة التي تربط الكلمات والجمل في اللغة العربية، كما قدم شرحًا مفصلًا للضمائر ودورها في الربط والارتباط بين العناصر اللغوية، ومن جانبه الجرجاني أشار إلى أن الكلمات تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، وأن المتكلم يقوم بتنظيم دلالات الكلمات في عقله قبل اللفظ، ومن خلال هذا الترتيب يتم إنشاء الروابط والارتباطات بين الكلمات والدلالات، وباختصار يمكن القول إن العلماء القدماء قدموا جهودًا متميزة في مسألة الربط في اللغة العربية؛ إذ اهتموا بشكل كبير بتحليل وتفسير دور الربط في تشكيل المعاني، وتحقيق الترابط في اللغة، قدموا شروحًا وتفسيرات مفصلة لدور الروابط المختلفة في اللغة العربية، وبذلوا جهودًا كبيرة لتوضيح أركان الربط بدقة وتفصيل، إلا أنهم لم يقننوها كنظرية لها منهجية معينة، وإنما جاءت مبثوثة في مؤلفاتهم وأشاروا لها غالبًا ضمن الأبواب النحوية.

– ثالثًا: أهمية الروابط الحجاجية ودورها في انسجام الخطاب:

وضح جاك موشلار وآن روبول في كتابهما (تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب)، وهو أساس نيل الروابط الحجاجية هذا الاهتمام، وهذه المنزلة البارزة في دراسة اللسانيات وعلم الخطاب، ويشير مصطلح (تداولية الخطاب) إلى أن الخطاب ليس مجرد سلسلة من الجمل المعزولة، بل هو نظام ديناميكي وتفاعلي يعتمد على التواصل والتفاعل بين المخاطبين، ويتم تحقيق هذا التفاعل من خلال استخدام الروابط الحجاجية، والتي تمثل الصلات الدلالية بين العناصر المختلفة في الخطاب، كما أن الروابط الحجاجية توفر ترابطًا وارتباطًا بين الأفكار والمعلومات في الخطاب، مما يساهم في فهم المتلقي للرسالة، ويجعل الخطاب مترابطًا ومنسجمًا، وتشمل الروابط الحجاجية مجموعة واسعة من

العلاقات الدلالية، مثل العلاقات الزمانية، والعلاقات السببية، والعلاقات المتوالية، والعلاقات المضادة وغيرها، وسنضع أهمية الروابط الحجاجية في انسجام الخطاب في النقاط التالية، وهي:

١. تميز الروابط الحجاجية بين القطع اللغوية والمحتويات الدلالية في الخطاب:

وقد وضح (ديكرو) كيف يميز بشكل صريح بين القطع اللغوية والوحدات الدلالية بقوله: «نميز بين القطع، أي القضايا النحوية، التي تسبق أو تتبع الرابط نفسه (سنطلق عليها (أ) و(ب) والوحدات الدلالية التي يُمفْصِلُها هذا الرابط نفسه (سنطلق عليها (س) و(ص)، فالجملة لا يمكن أن تتضمن إلا ألفات وباءات، وتكون لها مثلًا البنية (أ) + الرابط + (ب): لا يمكن أن تُعيّن بذاتها طبيعة الوحدات الدلالية المتَمَفْصِلة، ولا اتساع القطع التي تظهر فيها هذه الوحدات، وبالطبع فإن دلالتها لا تحتوي قضية تفترض هذه العلاقة أو تلك بين (س) و(ص): فالجملة تشير إلى المؤوّل بوجوب البحث عن الوحدتين الدلاليتين (س) و(ص) اللّتين تتَّصلان تقريبًا بشكل مباشر بـ(أ) وبـ: (ب)، وفق صيغ يتم تحديدها لكل رابط، مع إمكانية اقترانهما في علاقة يستلزمها رابط»[(١)]، يتم التمييز بين القطع اللغوية (أ و ب)، والمحتويات الدلالية (س و ص) في الخطاب، قطع اللغة (أ و ب) تشير إلى القضايا النحوية التي تسبق أو تتبع الرابط نفسه، وتعتبر جزءًا من النص اللغوي، أما المحتويات الدلالية (س و ص)، فتشير إلى المعنى المحتوى في الرابط نفسه، وتتمثل في الوحدات المعنوية المحددة التي يتم تفصيلها بواسطة الرابط.

(١) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، (ص١١٥)، نقلًا عن ديكرو، (ص١٧).

على سبيل المثال إذا كانت الجملة تتكون من (أ و ب)، فلا يمكن أن تكون (أ + أ)؛ لأنها لا توفر التفصيل المعنوي، ولا تظهر القطع اللغوية الواسعة التي تحتوي على تلك الوحدات المفصلة، وبالتأكيد لا يحتوي المعنى على قضية تفترض وجود العلاقة بين (س و ص) بشكل مباشر؛ لذا تشير الجملة للمتلقي بضرورة البحث عن الوحدتين الدلاليتين (س و ص)، والتي ترتبطان تقريبًا بشكل مباشر بـ: (أ و ب) وفقًا لصيغ يتم تحديدها لكل رابط، باختصار الفكرة تكمن في أن الروابط الحجاجية تساعد في ربط العناصر اللغوية (قطع اللغة) بالمحتوى الدلالي (المحتويات الدلالية)، وتوفير الترابط المعنوي والتناسق في الخطاب.

٢. استنتاج خلاصات من الوصل الخطابي لا يمكن استنتاجها في غياب الرابط[١]:

تلعب الروابط الحجاجية دورًا حاسمًا في تحديد الدلالة اللغوية في الخطاب، إذا تم فقدان الرابط فإن الخطاب قد يصبح غامضًا ومبهمًا، وقد يفقد التناسق والترابط اللازمين لفهمه بشكل صحيح، كما أنها تساهم في توجيه المتلقي نحو العلاقات الدلالية بين العناصر اللغوية في الخطاب، وتوفر الإشارات والمؤشرات التي تساعد على فهم المعنى وتفسيره، كما تقوم بترابط الأفكار والمعلومات وتسهم في ترتيبها وتنظيمها بطريقة مفهومة، فعندما يكون الرابط الحجاجي موجودًا يتسنى للمتلقي استنتاج خلاصات، وفهم العلاقات الدلالية بين العناصر المختلفة في الخطاب، وبذلك يكون دور الروابط الحجاجية هامًا في إيصال المعنى المقصود، وتحقيق التواصل الفعال بين المتكلم والمتلقي، وبدون وجودها يمكن أن يحدث اللبس والغموض في الخطاب؛ إذ يفتقد المتلقي إلى

(١) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، (ص١١٢).

الإشارات والمؤشرات اللازمة لفهم العلاقات الدلالية والترابط بين العناصر اللغوية.

٣. تسمح الروابط بالنفاذ إلى تأويلات النصوص، لن ينفذ إليها المؤول بدون توسل التحليل اللساني للروابط[١]:

تسمح الروابط الحجاجية بالنفاذ إلى تأويلات النصوص وفهمها، ولكن هذا النفاذ لا يتحقق إلا من خلال التحليل اللساني للروابط، ويعدُّ التحليل اللساني علمية دقيقة تستخدمها الدراسات اللسانية لفهم وتفسير الروابط الحجاجية في الخطاب، أي: أنه عندما يتم تحليل هذه الروابط يتم التركيز على العلاقات الدلالية والترابط بين العناصر اللغوية المختلفة في الخطاب، كما أنه يتضمن استكشاف العلاقات الزمانية والسببية والمتوالية وغيرها من العلاقات الدلالية التي تربط بين العناصر اللغوية، ويتم تحديد الدلالة اللغوية وفهمها بناءً على هذه العلاقات والترابطات، وبهذا يؤدي التحليل اللساني للروابط دورًا حاسمًا في فهم النصوص، ويمكننا من استنتاج معانٍ مختلفة، وتأويلات متعددة للنصوص؛ إذ يساعدنا في فهم النصوص، واستكشاف الرموز المستخدمة في الخطاب، بحيث يساهم في كشف الطبقات المتعددة للمعنى.

٤. تسمح الروابط بالنفاذ إلى تمثيل عن بنية الخطاب، سواء كانت تشير إلى العلاقات التفاعلية، أو أن إدماجها يفصح عن هذه العلاقات[٢]:

ويمكن فهم هذا من خلال توضيح نقطتين، (العلاقات التفاعلية) يتمثل الدور الرئيسي للروابط الحجاجية في تحديد العلاقات التفاعلية بين العناصر اللغوية في الخطاب، وبمعنى آخر تشير الروابط الحجاجية إلى العلاقات الدلالية

(١) انظر، المرجع السابق، (ص١١٨– ١١٩).

(٢) انظر، المرجع السابق، (ص١٢٤ – ١٢٨).

المتبادلة بين العناصر المختلفة في الخطاب، مما يساهم في تحديد هيكل الخطاب، وتركيبته الداخلية، ويتأثر الخطاب بشكل كبير بالعلاقات التفاعلية بين العناصر اللغوية، حيث يتم تنظيم الأفكار وترابطها بطريقة مفهومة بواسطة الروابط الحجاجية.

أما (الإدماج) فقد تسمح الروابط الحجاجية بإدماج العناصر اللغوية المختلفة في الخطاب، والتي قد تكون على سبيل المثال عبارة عن كلمات أو عبارات أو جمل، ويمكن أن يفصح هذا الإدماج عن العلاقات التفاعلية بين العناصر المختلفة في الخطاب؛ إذ يتم تنظيمها وترابطها بطريقة تفصيلية ودقيقة، وعندما يتم فهم هذا الإدماج بشكل صحيح فإنه يمكن أن يساعد على تحديد الهيكل الداخلي للخطاب، وتمثيله بشكل صحيح، وبهذه الطريقة فإن الروابط الحجاجية تساعد في تحديد العلاقات التفاعلية بين العناصر اللغوية في الخطاب، وإدماجها بين العناصر المختلفة حيث يتم تنظيمها وتحديد ترتيب هيكلتها الداخلية.

٥. الروابط قيود دلالية على نظرية الملائمة:

وهي فرضية قدمتها (ديان بلاكمور)، وتقوم الفرضية على أن الروابط واسمات إجرائية تؤدي دورًا في معالجة المعلومات في مستوى النظام المركزي للفكر، وقد ظهرت نظرية الملائمة في كتابات (بول غرايس)، والملائمة هي قضية توازن بين الجهود المعرفية والآثار السياقية: كلما تطلب ملفوظ جهودًا معرفية كان أقل ملائمة، وكلما أنتج الملفوظ آثارًا سياقية كان أكثر ملائمة، والروابط تسهم في ملائمة الخطاب بتخفيف جهود المعالجة، وتعيّن المعلومات التي ينبغي الربط بينها وكيفية معالجتها، وتقوي الآثار السياقية، وتدلنا على التضمينات القابلة للاستنتاج من الملفوظات هي كذلك بحكم ترابطها، وتقدم

معلومات دقيقة عن كيفية استخلاصها، كما أنها تقدم تعليمات حول كيفية بناء السياق[١].

– رابعًا: وظيفة الروابط الحجاجية:

تعرف الروابط الحجاجية بأنها «وحدات صرفية تؤدي وظيفة الربط داخل الخطاب نفسه، بين ملفوظين مختلفين بناء على علاقة معينة كعلاقة الإضافة أو علاقة التعارض، أو علاقة الشرح والتفسير...»[٢]، وهي تتضمن مجموعة متنوعة من الكلمات والعبارات التي تربط الأفكار والمعلومات في النص الحجاجي بطريقة منطقية وسلسة، وللروابط الحجاجية وظائف متعددة ولها قيمة حجاجية في الخطاب كما وضح (ديكرو) أن «القيمة الحجاجية لملفوظ ما تتحدد من خلال الروابط الحجاجية، وهي روابط منبتة في اللغة، ولا سبيل إلى تجاهلها، لأن الفعل الحجاجي يرتكز عليها بشكل كبير»[٣]، كما أنها تعزز التسلسل العقلي للأفكار، وتجعل الحجج أكثر وضوحًا وقوة، فعند تجاهل الروابط الحجاجية يمكن أن ينتج عن ذلك تشتت وضبابية في النص الحجاجي، وقد يكون من الصعب على المتلقي فهم العلاقات المنطقية بين الأفكار وتقييم الحجج المقدمة، وبالتالي يمكن القول أن القيمة الحجاجية لملفوظ ما تتحدد بشكل كبير من خلال الروابط الحجاجية المستخدمة، فعند استخدام روابط قوية ومنطقية يتم تعزيز فاعلية الحجج وقوتها، ويتسنى للمتلقي فهم الأفكار بشكل أفضل وتقييمها بناءً على الأدلة المقدمة، بالاعتماد على الروابط الحجاجية.

---

(١) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، (ص١٢٩ – ١٣١).

(٢) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٦م، (ص١٥١).

(٣) المرجع السابق، (ص١٥٥– ١٥٦).

والروابط الحجاجية يمكن تقييمها باستخدام معيارين[(١)]:

- **معيار عدد المتغيرات:** وهو يشير إلى عدد المتغيرات الذي يربط بين الأفكار أو الجمل في الخطاب الحجاجي، عادة ما يكون هناك متغيران مشتركان يرتبطان بالروابط الحجاجية، على سبيل المثال إذا كان هناك رابط يستخدم لربط فكرتين أو جملتين، فإنه يحتوي على متغير واحد، وبالتالي يمكن استنتاج أن الروابط الحجاجية التي تحتوي على عدد أكبر من المتغيرات تساهم في توضيح وتعزيز العلاقات اللغوية والمنطقية بين الأفكار.
- **معيار وظيفة الرابط:** يشير إلى دور الرابط الحجاجي في الخطاب، توجد عدة وظائف رئيسية للروابط الحجاجية:

أ- **روابط مدرجة للحجج:** تستخدم لتقديم حجج أو أدلة تدعم الأفكار المطروحة في الخطاب، مثل: (إن، قد، الكاف، لو) تستخدم لتقديم حجج أو أدلة تدعم الجمل الموجودة بعدها، وتوفر هذه الروابط الاستدلال اللغوي اللازم للإقناع والتأثير.

ب- **روابط مدرجة للنتائج:** تستخدم لتوجيه المتلقي إلى النتائج أو الاستنتاجات المستندة إلى الحجج المقدمة، مثل: (حتى، إما، إذن، كي) تساعد هذه الروابط في تحقيق التسلسل العقلي، وترتبط بين الفكرة الرئيسية والنتيجة المنطقية التي يمكن استنتاجها من الحجج المقدمة، وهي تكمل التسلسل المنطقي، وتجعل الخطاب ينسجم بشكل متسق ومنطقي، وتسهم في تعزيز قوة الحجة وإقناع الجمهور.

(١) د. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، (١٠٢/٢).

وسنذكر فيما يلي أهم الوظائف للروابط الحجاجية:

- الروابط الحجاجية تسهل بحضورها عملية الربط بين عناصر الخطاب، وتيسر عملية الفهم والتذكر[١].
- تعمل الروابط الحجاجية على توجيه التعليمات التي تساهم في التآلف والانسجام بين وحدات الخطاب ولا يمكن التوجيه بدونها[٢].
- تساهم الروابط الحجاجية على استخلاص نتائج من النص الخطابي التي لا يمكن استنتاجها بدون هذه الروابط[٣].
- تؤدي الروابط الحجاجية دورًا مهمًّا في دراسة العلاقات بين الجمل وفهم الخطاب وتأويله[٤].
- يرى (فان دايك) أن الروابط الحجاجية تؤدي وظيفة مهمة في السياق الدلالي والتداولي في الخطاب إذ قال: «الجمل قد تترابط (أو قد لا تترابط) بالنسبة للمتكلم المخاطب في سياق مخصوص من التواصل، فما يُظن فيه الترابط بالنسبة للمتخاطبين في سياق معين، يمكن أن يعتقد فيه الاضطراب والاختلال بالنسبة لمتحاورين آخرين»[٥].

(١) الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، ط١، تونس، ٢٠١١م، (ص٥٤).

(٢) جاك موشلار، آن روبول، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، (ص١١٨– ١١٩).

(٣) المرجع السابق، (ص١١٢).

(٤) فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، (ص٧٣).

(٥) المرجع السابق، (ص٧٩).

- يعتبر الوصل بين مجالات الخطاب من أهم وظائف الروابط الحجاجية؛ لأنه يضمن توزع المعلومات بشكل يحقق الفهم(١).

- **آليات الروابط الحجاجية في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

- **أولا: روابط التعارض الحجاجي:**

إنَّ لروابط التعارض الحجاجي دورًا هامًّا في الانسجام التلفظي والتداولي في الخطاب، وتعمل هذه الروابط على إظهار العلاقات التعارضية بين الأفكار والحجج المقدمة، وتساهم في بناء هيكلية مترابطة ومنسجمة للنص الحجاجي، وتقوم روابط التعارض الحجاجي بتوجيه المتلقي إلى الاختلافات والتناقضات بين الأفكار المطروحة، وبالتالي تعزز التفاعل والتواصل في الخطاب، كما أنها تساهم هذه الروابط في إبراز الحجج المتناقضة أو الآراء المختلفة، مما يسهم في إثراء الحوار وتعميق الفهم، علاوة على ذلك تسهم روابط التعارض الحجاجي في دور استمرار النص والحفاظ على انسجامه، فهي تعمل على ربط الحجج في النص، وتحافظ على تسلسل الأفكار وتدفقها، بالإضافة الى ذلك تساهم في اتساع نطاق الخطاب وتدرجه، حيث تسمح بتقديم مناقشة قضايا متعددة ومتنوعة بشكل متسلسل ومنطقي، وباستخدام روابط التعارض الحجاجي يتحقق الاتساق الشامل للخطاب، وتعزز الفهم الشامل للموضوع المطروح، بالعمل على تنظيم الأفكار وتوجيه التدفق العقلي، مما يؤدي إلى تحقيق اتساق لغوي ومنطقي في الخطاب(٢).

وتستخدم روابط التعارض الحجاجي للربط بين قولين أو مفاهيم تتناقض في درجة القوة التي تدعم كل منهما، كما عرفها موشلار بأنها: «رابطًا فاصلًا

(١) المرجع: الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، (ص٢٠٩).

(٢) محمد عطا الله، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للربط الحجاجي، جامعة باتنة، (ص٦٦).

بين القضيتين المتناقضتين»[١]، وتتكون هذه الروابط من حجة تقع قبل الرابط التعارضي وحجة تأتي بعده، والهدف منها هو توجيه الخطاب وإبطال الحجج التي تسبق الرابط التعارضي، أي: أنه عندما يستخدم شخص رابطًا تعارضيًا في الخطاب، فإنه يقوم بتقديم حجة أولية تدعم وجهة نظره، ثم يستخدم الرابط التعارضي لإعطاء حجة ثانوية تعارض الحجة الأولية، وتعمل على إبطالها، ومثال على ذلك هو استعمال الرابط التعارضي (مع ذلك)، حيث يتم استخدامه لإبراز تناقض أو عدم توافق بين الحجة الأولية والحجة الثانوية، على سبيل المثال يمكن القول: (التعليم مهم لتطوير المجتمع، ومع ذلك فإن نظام التعليم الحالي يعاني من نقائص كبيرة في التمويل والبنية التحتية)، وهي: «تؤلف بين ما تنافر وتباين من الحجج بتثبيت الملفوظ وحمله على الإيصال لنتيجة واحدة»[٢].

يُعدُّ تحليل روابط التعارض الحجاجي وفهمها من النواحي العلمية والدقيقة جزءًا مهمًّا من البنية اللغوية في علم اللغة، وهي تستخدم للتعبير عن التناقض والتباين بين فكرتين أو حجتين، تُستخدم هذه الروابط لتوجيه الاهتمام إلى النقاط المتناقضة، وإظهار التناقض بينها، وفيما يلي بعض روابط التعارض الحجاجي الشائعة في اللغة العربية:

- (مع ذلك): تستخدم لإظهار التناقض بين فكرتين أو حجتين، مثل: (إنها تمتلك مهارات عالية في العمل، ومع ذلك فإنها تفتقر إلى الخبرة العملية).
- (لكن): يستخدم أيضًا لإظهار التباين بين فكرتين أو حجتين، مثل (يُشجع التعليم الجامعي، لكن هناك حاجة ماسة أيضًا لتطوير المهارات العملية).

(١) عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، ط١، صفاقس، تونس، ٢٠١١م، (ص١٦٤).

(٢) المرجع السابق، (ص١٦٠).

- (بل): تستخدم لإظهار التناقض أو الاستثناء بعد ذكر شيء معين، مثل (لا تعجل بتحصيل الرزق، بل اعمل واصبر).

وتميز عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإتقانه استخدام الروابط الحجاجية في خطبه، واستعمل هذه الروابط بمهارة لكي يعزز المعنى، ويزيد من قوة التأثير في المتلقي، وهو يعدُّ أحد الأساليب الفعالة في توجيه الرسالة الإقناع، حيث إنَّه تمكن من إيجاد الصلة المنطقية بين الأفكار والحجج المقدمة، ويبني سلسلة من التفكير المنطقي التي تدعم وتعزز النتيجة الذي يرغب في توصيله؛ إذ إنه كان رضي الله عنه يتلاعب بالسياق والتوازن والتناقضات ليصل إلى المستمعين بقوة وإقناع، واستعماله لهذه الروابط، وخاصة روابط التعارض الحجاجي لم يقتصر فقط على تقوية المعنى، بل يهدف أيضًا إلى توجيه الفكرة وإبراز الحجج والأدلة المقدمة، وإظهار التناقض بين هذه الحجج أو الأفكار؛ ليصل بها إلى مراده من الخطاب، وسنذكر فيما يلي بعضًا من روابط التعارض الحجاجي التي ذكرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتحليلها من نماذج مختارة:

الرابط الحجاجي "بل": تُعدُّ "بل" من الروابط الحجاجية التي تستخدم في الخطاب الحجاجي، والتي من الممكن أن تكون تساوقية أو تعارضية حسب طريقة تنظيم الحجج في السلم الحجاجي، في حالة الربط التساوقي يتم جمع الحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي واحد، ويتم تقديمها بطريقة مترابطة ومتوازية لتعزيز الفكرة المقدمة، ويكون هذا النوع من الربط الحجاجي مفيدًا في تعزيز الحجة، وإيصال الرسالة بشكل فعال، أما في حالة الربط التعارضي فإن المرسل يرتب الحجج في السلم الحجاجي بطريقة متعاكسة، بحيث يضع بعض الحجج المنفية وبعضها المثبت، ويتم ذلك بهدف إبراز الجوانب المتضاربة في الموضوع المطروح، وتوضيح أكثر فصاحة للجمهور عن النقاط التي يمكن أن يتساءلوا حولها، وبالتالي يمكن القول أن الرابط الحجاجي (بل) يمكن أن يتساوق ويكون تعارضيًا في الوقت ذاته، ويعتمد ذلك على طريقة المرسل في تنظيم الحجج في

السلم الحجاجي[١]، ولها معنى أساسي وهو (الإضراب)، ويأتي على نوعين[٢]:

١- الإضراب الإبطالي: هو نوع من الاضراب الحجاجي يستخدم لإلغاء أو نفي المعنى الذي تم ذكره، واستبداله بمعنى متناقض، نحو قولنا: (الأجرام السماوية ثابتة، بل الأجرام السماوية متحركة)، هنا يتم إلغاء المعنى الأول وإبطاله الذي يفهم أن الأجرام السماوية ثابتة، ويتم استبداله بالمعنى المتناقض بأنها متحركة.

٢- الإضراب الانتقالي: هو نوع آخر من الاضراب الحجاجي يستخدم للتوصل إلى نقطة جديدة بالرغم من استمرار الحكم السابق، يتم استخدامه للإشارة إلى استمرارية الحالة الأولى مع الانتقال إلى الحالة الجديدة، مثل قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ* بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}[٣]، تعني أن النجاح يكون لمن يزكي نفسه، ويذكر اسم ربه ويصلي، ولكنكم تفضلون الحياة الدنيا على الآخرة، رغم أن الآخرة خير وأبقى.

باختصار الرابط التعارض (بل) هو تعبير لغوي يستخدم للتوصيل بين جملتين أو عبارتين تعارض بعضها بعضًا، ويتم استخدامه لإلغاء أو نفي المعنى الأول ،واستبداله بمعنى آخر متناقض، أو للإشارة إلى استمرارية الحالة الأولى مع الانتقال إلى حالة جديدة.

وقد وظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي "بل" في خطبته التي قالها في سقيفة بني ساعدة عندما خالف الأنصار المهاجرين في

(١) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٥١٤).
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط٣، مصر، (٦٢٣/٣).
(٣) سورة الأعلى، (آية ١٤).

مبايعة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرادوا أن يبايعوا رجلًا منهم عندما قال أبو بكر رضي الله عنه «نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمِ الْوُزَرَاءُ إِنَّ قُرَيْشًا هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا. فَبَايِعُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أو أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ»(١).

في هذه الخطبة استخدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط التعارضي (بل) للتعبير عن التباين والتضاد بين موقف الأنصار وموقفه والمهاجرين فيما يتعلق بمسألة البيعة واختيار خليفة المسلمين، عندما أراد الأنصار أن يبايعوا رجلًا منهم للخلافة بدلًا من أبي بكر رضي الله عنه، قاوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعرب عن رفضه لتلك الفكرة واعتراضه عليها، من خلال استخدامه للرابط الحجاجي (بل)، حيث قال لأبي بكر رضي الله عنه: «بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وبهذا القول ألغى المقترح السابق للأنصار، وأكد أنهم سيبايعون أبا بكر رضي الله عنه بدلًا من أي شخص آخر، وباستخدام الرابط التعارضي (بل) أظهر عمر بن الخطاب رضي الله عنه تضاد موقفه مع موقف الأنصار، وأعلن تحوله من الانتقالي إلى الإبطالي؛ حيث تحول من الانتقال إلى ما بعدها واستبقاء الحكم السابق على حاله، وبعد أن بايع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا بكر رضي الله عنه بايعه الناس بعده واعترفوا بسيادته واختياره كخليفة للمسلمين، وهي تؤدي لنتيجة ضمنية مفادها بايعوا أبو بكر رضي الله عنه، وجاءت هذه النتيجة ضد النتيجة مستندة على الحجة الأقوى والتي جاءت بعد الرابط الحجاجي (بل).

(١) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط١، الدمام، ١٩٩٠م، (١١٣١/٣).

وذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي (بل) أيضًا في قوله: «عليكم بهذا القرآن فإن فيه النور والشفاء، وفي غيره الشقاء، قد قضيت الذي علي فيما ولاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحًا لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وجندنا لكم جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسعنا لكم ما بلغ فيكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم[1].

في هذه الخطبة استخدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط التعارضي (بل) للتعبير عن التباين والتضاد بين موقفه وموقف الأشخاص الذين يقاومونه فيما يتعلق بالحجج والأدلة التي قدمها لدعم قراره، واعترافهم بأن الله عز وجل هو الحجة القاطعة عليهم وليس العكس، وباستخدام الرابط الحجاجي (بل) عبر عمر بن الخطاب عن تباين وجهات النظر بينه وبين الآخرين عندما ذكر «فلا حجة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم»، بهذا القول ألغى موقفهم ودحض حججهم، وأكد أن الحجة القاطعة هي من نصبها الله عز وجل عليهم بالقرآن الكريم، وليس لهم أي حجة مقنعة أو حجة قوية يمكنها أن تنافس القرآن الكريم، والذي هو كلام الله عز وجل والذي يعد أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، مما يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وبذكره الرابط التعارضي (بل) أراد به أن يصل إلى النتيجة، وهي التأكيد على أهمية القرآن والتمسك به، وأن النور والشفاء فيه، وأن الشقاء في تركه وعدم اتباعه.

الرابط الحجاجي "لكن": يعد الرابط الحجاجي "لكن" من حروف الاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين سلبًا أو إيجابًا، فيستدرك بها السلب بالإيجاب،

(١) الملا علي القاري، موعظة الحبيب وتحفة الخطيب، تحقيق: د. عبدالحكيم الأنيس، ط١، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي – الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩م، (ص٨٢).

والإيجاب بالسلب[١]، أي: تستخدم لتوصيل حجتين متعارضتين أو متضادتين بطريقة تستدرك السلب بالإيجاب والإيجاب بالسلب، ويعي هذا أنه يتم استخدام الرابط الحجاجي (لكن) لإظهار تناقض أو تضاد بين الحجتين، وتقديم تحفظ أو استثناء للحجة الأولى وتوجيه الانتباه نحو الحجة الثانية التي قد تكون أقوى أو أكثر تأثيرًا، وهو يساعد على توجيه الخطاب، وإبراز التناقضات أو المتضادات في الحجج، على سبيل المثال، إذا قلنا: (التمارين الرياضية تعزز اللياقة البدنية، لكن تستدعي جهدًا كبيرًا)، في هذا المثال جاء الرابط الحجاجي (لكن) ليوضح التناقض بين فوائد التمارين الرياضية في تعزيز اللياقة البدنية، والجهد الذي يتطلبها، وتستدرك الحجة الثانية التي تأتي بعد الرابط الحجاجي (لكن) التحفظ الموجود في الحجة الأولى وتوجه الانتباه إلى الجهد الكبير المرتبط بالتمارين الرياضية، وبشكل عام يمكننا القول أن الرابط التعارضي (لكن) يسهم في بناء حجة منطقية وإظهار التناقضات، أو المتضادات بين الأفكار أو الحجج المقدمة، ويعزز قوة الحجة الثانية التي تأتي بعده، وقد يؤثر بشكل كبير في توجيه الخطاب واقناع المتلقين، وقد وظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط التعارضي (لكن) في مواضع عدة من خطبه منها:

وأيضًا وظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي "لكن" عندما أمر بعزل شرحبيل، فقال: «أيها الناس ما عزلت شرحبيل عن سخطة، ولكني أردت رجلًا أقوى من رجل»[٢].

يستخدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي والتعارضي

(١) ابن أم قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، (ص١٤٤).

(٢) ابن عساكر، تاريخ تهذيب دمشق، تحقيق: عبد القادر بدران، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢، (٦/٣٠٢-٣٠٣).

(لكن)؛ لإظهار التناقض في سبب عزل شرحبيل عن سخطة، أي: خطأ أو تقصير، وبين الهدف الحقيقي وراء ذلك، وجاء الرابط الحجاجي (لكن) لتسليط الضوء على هذا التناقض بين السبب الظاهر والهدف الحقيقي، ويعبر عن أن السبب الذي يعلنه عزل شرحبيل وظن الناس هو عن سخطة أو خطأ، وجاءت (لكن) لدحض هذا الظن، ببيان الهدف الحقيقي وراء عزله، وهو اختيار رجلًا أقوى للمنصب، لئلا يلحق شرحبيل قبح أو عيب.

وجاء الرابط الحجاجي (لكن) لتعزيز قوة الحجة الثانية التي تأتي بعده، والتي تتعلق بالهدف الحقيقي وراء عزل شرحبيل واختيار رجلٍ أقوى، وبواسطة هذا الرابط الحجاجي يتم توجيه المتلقين نحو النتيجة المعنية، وهي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى لاختيار رجل أقوى يمكنه التعامل بكفاءة مع المنصب، وبالتالي يعزز قوة حجته، وبشكل عام جاء الرابط الحجاجي (لكن)؛ ليساهم في تعزيز الحجة الثانية وإبراز تعارض وتناقض الأفكار أو الأهداف مما له أثر بالغ على الاستنتاج الذي يرغب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إيصاله وتوجيه المتلقين نحوه.

الرابط الحجاجي "مع ذلك": يعد الرابط الحجاجي التعارضي (مع ذلك) أداة لغوية تستخدم في النصوص لربط الحجج المتناقضة والمتعارضة، ويتألف هذا الرابط من كلمتن رئيسيتين: الظرفية (مع) والاسم المنون (ذلك)، حيث إنَّ الظرفية (مع) تعبر عن المصاحبة والاجتماع بين شيئين، وتستخدم للإشارة إلى وجود تناقض أو تعارض بين الحجج المختلفة التي ستُذكر في النص، ويمكن أن تُشير أيضًا إلى تناقض بين الأفكار أو الحقائق أو الرؤى المتعارضة، أما الاسم المنون (ذلك) فيستخدم للتعظيم وزيادة الأهمية للحجة المقدمة بعد الرابط، حيث يُستخدم كاسم منون منصوبًا على الحالية أو الظرفية التي تم ذكرها سابقًا في النص، وتُعزز (ذلك) الحجة المقدمة وتسلط الضوء على التناقض أو التعارض بين الحجج.

كما يمكن استعمال الرابط الحجاجي (مع ذلك) بشكلين: المضاف وغير المضاف، عندما يكون مضاف تكون الظرفية (مع) ثنائية اللفظ، وتشير إلى موضع الاجتماع أو زمان الاجتماع بين الحجج المتناقضة، ويوفر هذا الاستعمال وسيلة للتعبير عن العلاقة المتناقضة بين الحجج، وتحديد نقاط الاختلاف أو التناقض، أما عندما تكون غير مضافة فيتم استعمال (ذلك) كاسم منون منصوب على الحالية أو الظرفية، كما أن (ذلك) تُستخدم للتعظيم، وإبراز التناقض الحاصل بين الحجة المقدمة والحجة السابقة، الرابط الحجاجي التعارضي (مع ذلك) يُعد أداة مهمة في الكتابة الفعالة والتعبير اللغوي، كما أنه يساعد في تحديد النقاط المتناقضة وإبراز التعارضات الموجودة بين الأفكار المقدمة، كما أنه يعزز من قوة الحجج المقدمة ويسلط الضوء على أهميتها في الخطاب(١)، وقد جاء هذا الرابط الحجاجي "مع ذلك" في عدة مواضع من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه منها:

قوله رضي الله عنه: «فيم الرملان والكشف عن المناكب، وقد أطأ الله الإسلام، ونفى الكفر وأهله، مع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم»(٢).

يشير قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه هنا بوصفه ممارسة الاضطباع في الطواف، وهو إبداء أحد الضبعين(٣)، بذكره التغيرات التي طرأت بعد قدوم الإسلام، ونقلهم من الكفر إلى الإسلام، ويعبر أنهم قبلوا الإسلام وتخلصوا من الكفر وعاداته، ولكنهم لا يتركون أي شيء كانوا يفعلونه في عهد

(١) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م، (٢١٠٩/٣).

(٢) ابو داود (٤٤٦/٢ – ٤٤٧/ ١٨٨٧)، وابن ماجة (٢٩٥٢/٩٨٤/٢).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضبع).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن فهم قوله رضي الله عنه هنا أنه يعكس توجه الصحابة رضوان الله عليهم والمسلمين بعد قدوم الإسلام، حيث تم تبني العادات والسنن الجديدة والتخلص من عادات الجاهلية التي كانت تتعارض مع الإسلام.

وجاء الرابط التعارضي (مع ذلك) الذي استخدمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: «وقد أطأ الله الإسلام، ونفى الكفر وأهله، مع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم»، ليهدف لإظهار التناقض بين الأفعال السابقة والحالة الحالية، وليعبر رضي الله عنه عن التغيير الذي حدث في الأوضاع بعد دخول الإسلام، وباستخدام هذا الرابط الحجاجي يشير عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أنهم يتبعون سنة الاضطباع مع نفيهم لأفعال الجاهلية التي ابطلها الدين الإسلامي، وتكمن قوة الحجة في التناقض الواضح بين الأفعال السابقة والموقف الحالي، حيث يظهر إنَّهم اعتنقوا الإسلام وتخلصوا من الكفر وعاداته، وبالتالي لا ينبغي لهم الاستمرار في ممارسة تلك الأعمال الجاهلية، وجاءت الحجة الثانية وهي الأقوى بعد الرابط الحجاجي التعارضي لتدحض الحجة السابقة، وتثبت أنهم لا يتركون شيئًا كانوا يفعلونه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا الرابط الحجاجي يرغب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلاله للوصول إلى النتيجة المرجوة، وهي التركيز على التغيير الذي حدث بعد قدوم الإسلام والتزام المسلمين بالسنة، وأنه ليس هناك مكان للعادات والتقاليد الجاهلية في الدين الإسلامي، وجاء هذا الرابط الحجاجي ليعزز فهم المتلقي للتناقض بين الأفعال السابقة والأفعال الحالية.

ثانيا: روابط التساوق الحجاجي:

تعد الروابط الحجاجية التساوقية جزءًا من الروابط الحجاجية، وتستخدم لتوصيل الأفكار وتحقيق التنسيق بين الحجج المختلفة في الخطاب، تهدف هذه الروابط إلى إعطاء الخطاب انسجامًا وتوجيهًا وتأكيدًا وتبريرًا للنتيجة المطلوبة،

كما أنها تتيح للمتحدث ترتيب وتنظيم الأفكار والحجج بطريقة منطقية ومقنعة، مما يساهم في إيصال المعنى المقصود بشكل فعال، وتساعد هذه الروابط التساوقية في بناء سلسلة من الحجج والأفكار التي تؤد إلى استنتاج واحد أو نتيجة محددة، وعند استعمال روابط التساوق الحجاجي يتم تقديم حجة أو فكرة أولية، ثم يتم استخدام الروابط لإضافة حجج إضافية تدعم أو توسع الفكرة الأولية، وتتبع هذه الروابط بناءً على مستوى القوة أو الأهمية، مما ينتج عنه تنسيقًا واضحًا ومنطقيًا للخطاب، ومثال على ذلك استخدام الرابط الحجاجي التساوقي (الواو)؛ حيث يتم استخدامه لإضافة حجة إضافية تعزز الحجة الأولية[١]، على سبيل المثال، يمكن القول: (التعليم الجامعي يوفر فرصًا واسعة للتطوير الشخصي والمهني، ويمنح الطلاب فرصة لبناء شبكة اجتماعية قوية)، فجاء رابط التساوق الحجاجي (الواو) هنا لتوصيل الحجج في بعضها في بعض، ومن ثم توجيهها نحو النتيجة المطلوبة، كما أنه يعمل على تكثيف الحجة وتأكيد الفكرة أو الحجة الأولية.

وتُعَدُّ روابط التساوق الحجاجي جزءًا من التركيب اللغوي للخطاب، وتهدف إلى توجيه الخطاب وتنظيم الأفكار والحجج بطريقة منطقية ومقنعة، وهي تأتي في الخطاب بدور هام في ترتيب عناصر الخطاب، كما أنها تسهم في توصيل المعاني والمفاهيم بشكل سلس ومترابط، مما يساعد على فهم مضمون الخطاب والتأثير في المتلقي، وتعدُّ أدوات لغوية تستخدم لربط الأفكار والحجج بين بعضها البعض في سياق الخطاب، وتهدف بهذا إلى بناء سلسلة من الحجج والنتائج المترابطة، حيث تعزز فهم المتلقي للمضمون العام وتعطي الخطاب تسلسلًا منطقيًا.

(١) نعيمة يعمرانن، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، (ص٩٣).

ومن خلال استعمال روابط التساوق الحجاجي يتم توضيح العلاقات السببية والنتيجة، والتشابه والاختلاف، والتسلسل الزماني والمكاني وغيرها من العلاقات اللغوية والمنطقية التي تسهم في بناء الخطاب وتنظيمه، وبواسطة استعمالها يصبح الخطاب متماسكًا ومنسجمًا، ويتم تحقيق التناغم والترابط بين العناصر المختلفة فيه، ويتيح ذلك للمتلقي فهم المضمون بشكل أفضل، وتتبع التفكير الذي يقوم به المتكلم، وعندما يكون الخطاب متماسكًا ومنسجمًا يكون من السهل على المتلقي متابعة الحجج والنتائج والتفاصيل المقدمة، كما أنه يشعر أن المعلومات تتدفق بشكل طبيعي ومنظم مما يزيد من فهمه للموضوع، وبالإضافة إلى ذلك تساعد هذه الروابط التساوقية على تحقيق التأثير والإقناع في الخطاب، فعندما يكون الخطاب منسجمًا ومتماسكًا يصبح أكثر قوة في إيصال رؤية المتكلم، وإقناع المتلقي بالأفكار والمواقف التي يتبناها، فالروابط المنطقية واللغوية المناسبة تعزز قوة الحجج، وتجعلها أكثر قبولًا وتأثيرًا على المتلقي، وهي النحو التالي:

الرابط الحجاجي "الواو": يلعب رابط التساوق الحجاجي (الواو) دورًا بارزًا في تكوين هيكلية الخطاب وتنظيمه، وهو إحدى حروف العطف التي تستخدم لربط الحجج والأدلة بعضها ببعض بشكل تسلسلي ومنطقي، ويساهم هذا الربط في توجيه المخاطب، وجعله يتبع التسلسل المنطقي للحجج المقدمة، وتُعدُّ (الواو) أداة قوية في ترتيب الحجج، وتقوية كل حجة بالحجة السابقة، بهدف تحقيق نتيجة معينة، كما أنها تعمل على ربط المقدمات بالنتائج وتسلسل المعلومات بشكل منطقي داخل الخطاب، وهي «التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة، فالربط الحجاجي بواسطة هذه الأداة يسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد،

وتعمل على الربط النسقي»[١]، وباختصار يساهم استعمال رابط التساوق الحجاجي (الواو) في تحقيق التناغم والانسجام، وتوصيل الأفكار والحجج بشكل سلس ومترابط، مما يجعل الخطاب يتدفق بشكل طبيعي ومنطقي، كما أنه يعمل على تحقيق ترابط الأفكار والمعلومات في الخطاب، مما يساهم في توضيح العلاقات السببية، وتوجيه الانتباه إلى النتائج المرجوة، والأمثلة على هذا الربط في خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرة، منها:

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيرًا لكم، وأقواكم، وأشدكم استضلاعًا، بما ينوب عليكم من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم...»[٢].

هذه الخطبة تعبر عن تولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلافة المسلمين، وقصده هو تولى هذا المنصب بسبب رجائه أن يكون خيرًا للناس، وأن يقويهم ويساعدهم في أمورهم المهمة، وأنه لولا هذا الرجاء لما تولى هذا المنصب، ويتضح في هذه الخطبة دور رابط التساوق الحجاجي (الواو) في ربط الحجج بعضها ببعض، حيث يتم استخدام هذا الربط لربط الحجة الأولى (وليت عليكم) بالحجة الثانية «ولولا رجاء أن أكون خيرًا لكم»، وبالحجة الثالثة «وأقواكم، وأشدكم استضلاعًا»، لتوضيح السبب الذي جعله رضي الله عنه يتولى خلافة المسلمين، وجاء الرابط الحجاجي (الواو) هنا لترتيب الحجج وتقوية كل حجة بالحجة السابقة لها، وتعزيز قوة التأثير والإقناع، وبالتالي ساهمت في تحقيق التناغم والانسجام في الخطاب، مما يزيد من فعالية الخطاب بإقناع المستمعين وتوجيه انتباههم للنتيجة المرادة من ترتيب هذه الحجج، وهي أن تولي عمر بن

(١) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: كقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، (ص٤٧٢).

(٢) تاريخ الطبري، (٤/٢١٤– ٢١٥).

الخطاب رضي الله عنه للخلافة لم يكن لأغراض شخصية، بل كان للعمل على خدمة الناس، وتقوية وتطوير المجتمع الإسلامي، ويظهر الرابط الحجاجي التساوقي (الواو) كأداة لربط الأفكار والحجج بعضها ببعض، وتوضيح العلاقات السببية والنتيجة بينها، وتحقيق الترابط النسقي في الخطاب.

كذلك جاء في قوله رضي الله عنه: «ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا، وأن الله تعالى قد أبقى فيكم كتابه الذي هو هَدي رسول صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإنه قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه...»[1].

يتحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الخطبة عن تعليقه حول تعيين أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفةً للمسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء الرابط الحجاجي (الواو) هنا لترتيب الحجج وتقوية كل حجة بالحجة السابقة لها، وتعزيز قوة التأثير والإقناع، وبالتالي ساهمت في تحقيق التناغم والانسجام في الخطاب، حيث جاءت الحجة الأولى التي ذكرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه «جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ليشير بها أن اجتماع المسلمين والاتفاق على اختيار أبي بكر خليفةً للمسلمين كانت خير الخيارات الممكنة للمسلمين في تلك الفترة، حيث يعدُّ الاجتماع والتوافق على قيادة أبي بكر رضي الله عنه دليلًا على استحقاقه لهذا المنصب، وهو استجابة لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أما الحجة الثانية وهي (وثاني اثنين إذ هما في الغار)، فتشير إلى حادثة الغار حينما اختبأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار

١ كنز العمال، ٥/٦٠٠- ٦٠١.

للهروب من مطاردة قريش، وهذه الحادثة تظهر وفاء وولاء أبي بكر رضي الله عنه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكان معه في الأوقات الصعبة والمحن، ويريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذكره إشارة إلى صلاحه واستحقاقه هذا المنصب، وليقوي بها حجته ليصل إلى النتيجة التي يرغب في إيصالها وهي أن الاجتماع والتوافق على تعيين أبي بكر خليفةً للمسلمين هو القرار الصحيح، وجاء رابط التساوق الحجاجي (الواو) لربط الحجة الثانية بالحجة الأولى، ويعزز الحجة الأولى ويؤكد على استحقاق أبي بكر للخلافة بناءً على صلاحه، وأنه صاحب رسول الله ﷺ وموقفه في الغار، وجاءت هذه الحجج لتثبت أن أبا بكر رضي الله عنه هو الشخص الأكثر ملائمة وأهلية لتولي هذا المنصب الهام بعد وفاة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي من خلال الاعتماد على الرابط الحجاجي (الواو) بين الحجج المذكورة يرغب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إقناع الناس بأن مبايعة أبي بكر رضي الله عنه كانت ضرورية ومبررة.

الرابط الحجاجي "الفاء": تعد الفاء من روابط التساوق الحجاجي، وهي من حروف العطف تربط بين الحجة والنتيجة في الخطاب الحجاجي، كما ذكرها مهدي المخزومي بقوله: «والفاء الوقعة في جواب الشرط، وهي أداة تستخدم وصلًا يتوصل به إلى ربط الجزء الثاني بالجزء الأول»[(١)]، ويقوم هذا الرابط الحجاجي (الفاء) بحصر المعنى، وتحديد الفكرة المراد إيصالها، وبالتالي تساهم في إقامة بنية حجاجية مركبة تربط بين الحجج والنتائج بشكل منطقي ومتسلسل، ويكمن دور (الفاء) في الخطاب الحجاجي في توجيه سلوك المتلقي، وإقناعه بالنتيجة التي يرغب المرسل في الوصول إليها، فعند استخدام الرابط الحجاجي

(١) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرئد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، (ص٣٢٢).

(الفاء) لربط الحج بالنتائج يتم توجيه انتباه المتلقي نحو العلاقة التساوقية والتتابعية بين الحجج مما يجعل الخطاب أكثر قوة وإقناعًا، وباستخدام (الفاء) وسيلةً للتوصيل والترابط بين الحجج والنتائج، يتم بناء سلسلة من الحجج المترابطة بشكل منطقي، حيث تعمل كل حجة على دعم وتعزيز الأخرى لتقديم وجهة نظر مقنعة للمتلقي، وبذلك يتسنى للمرسل توجيه سلوك المتلقي، واستدلاله على النتيجة المرغوبة من خلال الحجج المقدمة(١)، وجاءت (الفاء) في مواضع عديدة من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسنذكر بعضها من نماذج مختارة:

قوله رضي الله عنه: «والله بالغ أمره، ومنجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوله، فقوموا في أمره على وجل، يوف لكم بعهده، ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم»(٢).

يحث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الخطبة على الثبات في الأمر الذي جاء به الإسلام وعدم تغييره أو استبداله، واستعمل رضي الله عنه رابط التساوق الحجاجي (الفاء) لربط الحجج بعضها ببعض، حيث ذكر الحجة الأولى «ولا تبدلوا ولا تغيروا»، وهنا يوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصيحة قاطعة بعدم تغيير أو استبدال الدين الإسلامي وتعاليمه، وهذا يعني أن الناس يجب أن يظلوا متمسكين بمبادئ الإسلام وأحكامه، وعدم التلاعب بالتعاليم الدينية أو تغييرها، وهذه الحجة تعزز ضرورة الثبات والاستقامة في الإيمان والعبادة، وجاء رابط التساوق الحجاجي (الفاء) ليربط هذه الحجة بالحجة الثانية،

(١) حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤م، (ص١١٩).

(٢) تاريخ الطبري، (١٧٣/٤)، البداية والنهاية، (١٢٩/٧).

وهو يعني (إذا) مما يشير إلى أنه هناك علاقة سببية بين الحجتين، وجاءت الحجة الثانية بعد الرابط الحجاجي وهي الأقوى وهي (فيستبدل الله بكم غيركم)، وفي هذه الحجة يقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الحجة تحذيرًا بأن الله يمكنه استبدال الأمة إذا تخلفت عن واجبها في حفظ وتطبيق الدين الإسلامي، وإذا لم يقم الناس بأداء دورهم في الحفاظ على الإسلام وتطبيق تعاليمه، فإن الله قادر على استبدالهم بأمة أخرى تقوم بهذا الدور، وهذا يعني أن الله سيحقق وعده وينجز أمره، وذكر رابط التساوق (الفاء) ليربط الحجتين بعضها ببعض، ويشير إلى العلاقة السببية بينهما، فعندما يحدث تخلف عن الثبات والاستقامة في الدين الإسلامي (الحجة الأولى) يأتي رابط التساوق الحجاجي (الفاء) ليربط الحجة الثانية بالأولى، ويشير إلى العلاقة السببية بينهما، ويعني أن الحجة الثانية تعمل كنتيجة محتملة للتخلف عن الحجة الأولى، إذا لم يلتزم الناس بتعاليم الدين وتغيروا عنها، ويحذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن الله قادر على استبدالهم بأمة أخرى (الحجة الثانية)، وجاء الرابط الحجاجي بين هذه الحجج ليؤدي إلى النتيجة المرجوة، وهي توجيه رسالة قوية للناس بضرورة الثبات والتمسك بالدين، وعدم التلاعب بتعاليمه، وهذا يعطي تحذيرًا شديدًا بأنه يجب الحفاظ على الدين وتطبيق تعاليمه، مع التأكيد بأن الله قادر على استبدال الأمة إذا تخلفت عن واجباتها، فجاءت (الفاء) في للربط بين جملة الشرط وجوابه، أي: بين السبب والنتيجة ربطًا سببيًا.

وفي قوله أيضًا: «أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوًا خضرًا قبل أن يكون حطامًا، فإذا انتاطت المغازي وأكلت الغنائم، واستحل الحرام فعليكم بالرِّبَاط، فإنه خير جهادكم»[١].

(١) كنز العمال، (٥٦٥/١١).

يحث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الخطبة على الغزو والجهاد، ويوضح أهمية الرباط والثبات في وجه العدو، وجاء دور رابط التساوق الحجاجي (الفاء) بربط الحجج الموجودة في الخطاب بعضها ببعض، وإيصالها للمستمع بطريقة منطقية ومقنعة، مما يساعد في توضيح وتنظيم الأفكار المطروحة، فجاءت الحجة الأولى (ما كان حلوًا خضرًا قبل أن يكون حطامًا)، ويشير عمر بن الخطاب رضي الله عنه هنا إلى أن الأمور الجميلة، والمزدهرة لا تأتي بدون جهود وتضحيات، ويقدم في هذا البيان دليلًا على ضرورة الاستعداد والتحضير للمعارك والمواجهات، وتمثل هذه الحجة المقدمة للحديث عن أهمية الغزو والجهاد، وجاءت بعدها الحجة الثانية وهي «إذا انتاطت المغازي وأكلت الغنائم، واستحل الحرام»، وهي تعني أنه إذا تراخت الجهود، وترك العدو يستولي على الغنائم، واستحل الحرام، فإن ذلك يعد خطرًا على المسلمين، ويجب الوقوف بقوة والمقاومة، أما الحجة الثالثة «عليكم بالرِّبَاط، فإنه خير جهادكم»، هنا في هذه الحجة يدعو عمر بن الخطاب الناس إلى الرباط وهو الموقف الدفاعي، ويشير إلى أنه عندما تصبح المغازي (الهجمات) قليلة، وتنخفض الغنائم، ويصبح الحرام سائدًا، فإن الناس يجب أن يلتزموا بالرباط، وتحديدًا استعدادهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وجاء رابط التساوق الحجاجي (الفاء) ليربط هذه الحجج بعضها ببعض، ويعزز العلاقة السببية بينها، يعني أن الحجة الثانية تعد نتيجة محتملة للحجة الأولى، والثالثة تعد أيضًا نتيجة محتملة للحجة الثانية، وهو بهذا يهدف إلى ربط الحجج بعضها ببعض، وإيصالها للنتيجة المرادة، وهي تحفيز الناس على المشاركة في الغزو والجهاد، وتوعيتهم بأهمية الثبات والرباط في وجه العدو، وبهذا تكون (الفاء) قد ساهمت ببناء بنية تركيبية للحجج المطروحة، وعندما وظفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخطاب لتوجيه المستمعين، وإقناعهم بأهمية الغزو والجهاد من خلال توفير تسلسل من الحجج المقنعة والمترابطة.

الرابط الحجاجي (حتى): يُعَدُّ رابط التساوق الحجاجي (حتى) عنصرًا هامًا في الخطاب، حيث إنَّه يحمل العديد من الدلالات والمعاني الضمنية والمضمرة، فبالإضافة إلى دوره في إضافة معلومة جديدة للجملة، يمتلك أهمية كبيرة نظرًا لعلاقته الوثيقة بالمعنى الذي يحمله عند استخدام عبارة (حتى) في الجملة، فإنه يشير إلى أن هناك توقعاتٍ أو افتراضاتٍ معينة تتعلق بالحدث الذي يتم الإشارة إليه، بمعنى آخر يمكننا القول عندما يكون مجيء زيد غير متوقع (حتى زيد جاء) فإنه يفتح الباب لعدة تفسيرات ممكنة، مثل أن زيدًا قد تأخر كثيرًا، أو أنه لم يكن من المتوقع أن يأتي على الإطلاق، ويبرز استخدام الرابط الحجاجي (حتى) العلاقة الوثيقة بين المعنى الضمني والمضمر والجملة، باختصار يمكن القول إن رابط التساوق الحجاجي (حتى) يضيف بُعدًا إضافيًا للجملة، ليس فقط من حيث المعلومة الجديدة التي يقدمها، ولكن أيضًا من خلال العلاقة الواضحة والقوية التي يكون لها المعنى الضمني والمضمر في الجملة[١].

تلعب (حتى) دورًا مهمًا في الخطاب؛ لأنها تساهم في ربط الحجج والمقدمات بعضها ببعض وتوجيه تدفق الفكر والمعنى، كما أنها تساهم في تحقيق التسلسل الزماني والمكاني، أي أنه عند استعمال (حتى) يتم إظهار تسلسل زماني ومكاني يمكن استخدامه لتنسيق الأحداث والمعلومات بطريقة منطقية ومتسلسلة، والعلاقة بين (حتى) الحجاجية، و(حتى) الزمانية والمكانية تتمثل في تعبيرهما عن الغاية، وبهذا تساعد في إيصال الفكرة بشكل مرتب ومتتابع، كما أنها تعزز الاستدلال السببي؛ إذ يمكن استعمالها لربط الأفكار والحجج، وتوضيح العلاقة السببية بينها مما يساعد في بناء حجج قوية، وبهذا

(١) انظر: محمد أمعيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية – مناظرة الخوارج أنموذجًا– جامعة ابن طفيل، المغرب، ٢٠٢١م، (ص٦٤).

تحقق تكامل وتناغم بين الأفكار والحجج، مما يسهم في تنظيم الخطاب وترتيب المعلومات بطريقة منطقية ومترابطة، والذي بدوره يؤدي إلى إيصال الفكرة بشكل متكامل ومتسق[١]، ووظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي (حتى) في خطبه، وسنقوم بعرض وتحليل بعض النماذج المختارة التي وردت فيها:

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «لا تغالوا صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله، كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم، ما أصدق امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه، ويقول: قد كلفت إليك علق القربة، أو عرق القربة»[٢].

يشير عمر بن الخطاب في خطبته هذه إلى عدم المبالغة في المهور، ولو أنها كانت مكرمة أو ميزة لكان أولانا بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر أن الرجل ليبالغ في صداق زوجته حتى يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه، وشبه تحمل الرجل لذلك عرق القربة، أي: تحملت كل شيء حتى عرقت كعرق القربة وهو سيلان مائها، وقيل أراد بعرق القربة عرق حاملها، وقيل أراد تحملت عرق القربة – وهو مستحيل – والمراد أنه تحمل الأمر الشديد الشبيه بها.

ووظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي (حتى) في خطبته هذه لربط الحجج وتوضيح العلاقة بينها، وجاءت في الحجة «حتى يكون لها عداوة في نفسه»، لربط الحجة الأولى «إن الرجل ليثقل صداق امرأته»

(١) انظر: د. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (ص٧٤ – ٧٨).

(٢) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (٦٠٧/١).

بالحجة الثانية «حتى يكون لها عداوة في نفسه»، ليتم ربط الحجج بعضها ببعض، وتوصيل الفكرة بشكل متسلسل ومترابط؛ إذ إنَّه عندما استعمل الرابط الحجاجي (حتى) في الحجة الثانية ليظهر بها التسلسل الزمني للأحداث، وتأثير المبالغة في المهور وثقلها على العلاقة الزوجية، وبهذا جاءت (حتى) لربط الحجج المختلفة بعضها ببعض، مما يعزز الارتباط والتسلسل بين الأفكار والحجج المقدمة، وهو بدوره يؤدي إلى تقوية الحجة، ويتم إيصال الفكرة بشكل متسلسل ومترابط بواسطة هذا الرابط الحجاجي مما يساهم في إقناع المتلقين بالموقف المطروح، ويعدُّ الرابط الحجاجي (حتى) أداة لغوية تستخدم لتوضيح النتيجة، حيث إنَّه ساهم في تحديد أن المبالغة الزائدة في المهور تؤدي في النهاية إلى حدوث عداوة وتوتر في العلاقة الزوجية، وبالتالي ساهم رابط التساوق الحجاجي (حتى) في بناء حجج قوية ومتكاملة، تدعم الفكرة الأساسية للخطاب، فعندما يتم ربط الحجج بعضها ببعض بشكل سلس ومتتابع، يتم توفير دعم إضافي للفكرة الأساسية، وبالتالي يتم تعزيز قوة وفعالية النص.

وجاء الرابط الحجاجي (حتى) في قوله رضي الله عنه: «أيها الناس، إني نظرت إلى الإيمان فوجدته يقوم على أربع خصال: تقوى الله في جمع المال من أبواب حِله، فإذا جَمَعْتُه عَفَفْتُ عنه، وإذا عَفَفْت عنه وضعته في مواضعه، حتى لا يبقى عندي منه دينارٌ ولا درهم، ولا عند آل عمر خاصةً، والثانية أعْرِف للمهاجرين حقهم وأُقرّبُهم على منازلهم، والثالثة: الأنصار الذين آوَوْا ونصروا، وأحْفَظُ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل من مُحسنِهم وأتجاوز عن مُسِيئهم، وأكون أبا عيالهم حتى ينصرفوا إلى منازلهم، والرابعة أهل الذمة أفي لهم بعهدهم، وأُقَاتِل من ورائهم، ولا أكلّفهم إلا طاقتهم...اذا فعلت ذلك كنت مُعْتَرِفًا

عند الله –جل اسمه– بالذنوب»[1].

يشير عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: «تقوى الله في جمع المال من أبواب حِله، فإذا جَمَعْتُه عَفَفْتُ عنه، وإذا عَفَفْت عنه وضعته في مواضعه، حتى لا يبقى عندي منه دينارٌ ولا درهم، ولا عند آل عمر خاصةً»، إلى أهمية تقوى الله في جمع المال والثروة، وأن يحرص على أن يتم جمعه بطرق حلال ومشروعة، وفقًا لتوجيهات الله سبحانه وتعالى، ويجب أن يتم استخدامه بطريقة صحيحة ومسؤولة، فإذا جُمع المال بالطرق الحلال يجب أن يتم استخدامه بعفة واعتدال، وعدم الاندفاع في إنفاقه أو إضاعته في أمور غير ضرورية، ومن هنا جاء دور الرابط الحجاجي (حتى) في ربط الحجج بعضها ببعض، فعندما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حتى) عبر بها ليظهر الحجج المتسلسلة أو المرتبطة بعضها ببعض، بذكره رضي الله عنه الحجة الأولى، وهي تفيد «تقوى الله في جمع المال من أبواب حِله، فإذا جَمَعْتُه عَفَفْتُ عنه، وإذا عَفَفْت عنه وضعته في مواضعه»، وهي تشير إلى أن المال يجب أن يتم جمعه بطرق حلال ومشروعة، وعندما يتم جمعه يجب أن يتم التحكم في النفس والامتناع عن استخدامه في طرق غير مشروعة، وبعد ذلك يجب وضعه في المواضع المناسبة والتصدق منه، واستثماره بطرق تنمية مفيدة، أما الحجة الثانية: فهي الحجة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي، وهي «لا يبقى عندي منه دينارٌ ولا درهم»، وهي تعني أنهم يجب أن يتخلصوا من أي مال حرام أو غير مشروع، وأولاهم بهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ إنه يحرص على مال المسلمين بحيث إنه رضي الله عنه لا يتبقى لديه أي مبلغ من

(١) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: د/ وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٨٨م، (٣/٢٠٠-٢٠١).

أموال المسلمين، وفي هذا النص تلعب (حتى) دورًا مهمًا في ربط الحجج بعضها ببعض، وتوجه الانتباه إلى العلاقة السببية بين الحجج المطروحة، وبالتي توجه تدفق الفكر نحو النتيجة المرادة، وهي تحقيق الاعتدال والتوازن في استخدام المال، والابتعاد عن المال الحرام، ويعمل الرابط الحجاجي (حتى) على توصيل تسلسل الأفكار المترابطة، وتحقيق الاتساق والتناغم في النص، فعندما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي، أراد بهذا إلى توجيه الانتباه إلى أن هناك تسلسلًا من الأفعال أو الأحداث أو النقاط المرتبطة بعضها ببعض، وفي هذا السياق يستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابط الحجاجي (حتى) للإشارة إلى تسلسل الأفكار المتتابعة التي يجب اتباعها لتحقيق الهدف المطلوب، وبالتالي ساهمت (حتى) في إيصال الفكرة بشكل مرتب ومتتابع، والذي بدوره أدى إلى تحقيق تكامل وتناغم في النص، كما أنها ساعدت في بناء حجج قوية ومقنعة، حيث يتم ربط الحجج بشكل منطقي وترتيبها بطريقة تدعم المفهوم الأساسي، وتوجيه المتلقين إلى النتيجة المرادة.

وجاء الرابط الحجاجي (حتى) في موضع آخر من الخطبة السابقة حيث قال عمر رضي الله عنه: «الأنصار الذين آوَوْا ونصروا، وأَحْفَظُ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل من مُحسنِهم وأتجاوز عن مُسِيئهم وأكون أبا عيالهم حتى ينصرفوا إلى منازلهم»، ويشير عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا النص إلى أنه يحمي الأنصار ويدعمهم ويقف بجانبهم، التزامًا بتعاليم وتوجيهات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو بهذا يعمل على حماية وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيذها؛ ولهذا يتعامل مع الأنصار بحسن الظن، ويتجاوز عن أخطائهم، ويكون لعيالهم كأب إذا كانوا في البعوث والغزوات، فيدير شؤونهم ويتولى رعايتهم وأسرهم حتى يعودوا إلى منازلهم، وفي هذا النص يظهر عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقفه من الأنصار حيث كان يحميهم ويحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وظف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا النص الرابط الحجاجي (حتى) لربط الحجج بعضها ببعض، وتحقيق التسلسل المنطقي في الفكرة المعبر عنها، فذكر الحجة الأولى «وأكون أبا عيالهم»، يشير هنا إلى أنه رضي الله عنه يعامل أولاد الأنصار كأب يرعى احتياجاتهم ويهتم بشؤونهم في غيابهم، أما الحجة الثانية جاءت بعد الرابط الحجاجي لتفيد «حتى ينصرفوا إلى منازلهم»، وهي تعني أنه ﷺ يهتم بأولادهم حتى ينتهي دور الأنصار من مهماتهم وغزواتهم، ويعودوا لأولادهم وأسرهم، وجاء الرابط الحجاجي (حتى) ليربط هاتين الحجتين، ويشير إلى التسلسل الزمني والمنطقي بينهما، وبمعنى آخر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيظل يعامل أولاد الأنصار كأب لهم حتى ينتهوا من مهمتهم ويعودوا إلى منازلهم، فجاءت (حتى) لتساعد في بناء تسلسل منطقي ومتناغم بين الحجج المذكورة، ليصل بها إلى النتيجة المرادة، وهي إيصال فكرة الرعاية والحماية والاهتمام بشؤون الأنصار، وتأكيد الدور القيادي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تلك الفترة، والرابط الحجاجي (حتى) أدى بدوره إلى توجيه المتلقين للفكرة الرئيسية التي يراد إيصالها من الخطاب، ويضمن تسلسلًا منطقيًا في تناول الحجج، وبالتالي يحقق الرابط (حتى) التناغم والترابط بين الحجج، ويساعد في بناء حجج قوية ومقنعة، كما أنه يساعد في إيصال الفكرة بشكل مرتب ومتتابع وفهمها بشكل أفضل.

الخاتمة:

إن الروابط الحجاجية هي أدوات لغوية مهمة تُستخدم في الخطاب لترتيب الأفكار، وبناء الحجج بشكل مقنع، وتُعدُّ خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أبرز الخطب التي تميزت بالقوة الإقناعية، والتأثير العميق على الجماهير، وقد استخدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الروابط الحجاجية بشكل متقن لزيادة قوة حججه وإقناع المستمعين، وتعد الروابط الحجاجية أدوات لتنظيم الخطاب، وتوجيه الأفكار بشكل منطقي وواضح، وتتضمن الروابط الحجاجية نوعين من الروابط، وهي روابط التعارض الحجاجي ومنها: (بل، لكن، مع ذلك)، وهي تُستخدم لإظهار التناقض والتضاد بين فكرتين أو مفهومين، فعندما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الروابط كما طرحنا سابقًا، فإنه يعرض وجهة نظر أو حجة، ثم يعقبها بروابط التعارض لينفي أو يعترض على وجهة النظر المعاكسة لها، وهذا يساعد على تعزيز قوة حججه وتوضيح الصواب والحقيقة التي يرغب في إيصالها، أما روابط التساوق الحجاجي ومنها: (الواو، الفاء، حتى)، فهي تُستخدم لربط الأفكار والمفاهيم بعضها ببعض، وتحقيق التسلسل والتتابع المنطقي في الخطاب، كما أنها تعمل على إيصال الفكرة الأساسية وتوضيح العلاقة بين الحجج المختلفة، وقد استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه روابط التساوق الحجاجي كما ذكرنا سابقًا بشكل متقن في خطبه لربط الأفكار والحجج بعضها ببعض، وإظهار تسلسل المفاهيم، وباستخدام الروابط الحجاجية تمكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من توجيه خطابه بشكل متسق ومنطقي، وتعزيز قوة حججه وتأثيره على المتلقين؛ إذ أن هذه الروابط الحجاجية ساهمت في تحقيق التأثير الإقناعي لخطاباته، وجعلها تبقى حتى يومنا هذا نموذجًا للخطابة الفعالة والتأثير الإيجابي على المتلقين.

المصادر والمراجع

- استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج تحقيق: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، المكتبة الشاملة
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د/ وداد القاضي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٨٨م
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، مطبعة السعادة، القاهرة، المكتبة الشاملة
- تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٠م
- تاريخ تهذيب دمشق، ابن العساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٦م
- تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، جاك موشلار، آن روبول، ترجمة: لحسن بوتكلاي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م
- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، حازم طارش، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصيرية، ٢٠١٤م
- توظيف الروابط الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، محمد عطا الله، دراسة تحليلية للربط الحجاجي، جامعة باتنة

- التداولية اليوم علم جديد للتواصل، جاك موشلار، آن روبول، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م
- الجني الداني في حروف المعاني، ابن أم قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م
- الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، نعيمة يعمرانن، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري – تيزي وزو – ، الجزائر، ٢٠١٢م، رسالة ماجستير
- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د.حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٥م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م
- الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية – مناظرة الخوارج أنموذجًا –، محمد أمعيط، جامعة ابن طفيل، المغرب، ٢٠٢١م
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، المكتبة الشاملة
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي المعروف بابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١م
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين ، ط١، صفاقس، تونس، ٢٠١١م
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي،، دار الرئد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

- في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم خليل، دار المسيرة، الأردن– عمان، ط١، ٢٠٠٧م
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ، المكتبة الشاملة
- معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط١، الدمام، ١٩٩٠م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م
- المفصل في صنعة الإعراب، بو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١.
- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب، الملا علي القاري، تحقيق: د. عبدالحكيم الأنيس، ط١، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي – الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩م
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، مصر، المكتبة الشاملة
- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية،الأزهر الزناد، دار محمد علي للنشر، ط١، تونس، ٢٠١١م

- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٧م
- نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، شكري المبخوت، اشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، ٢٠٠١م